

أضواء البيان

. @ 533

قال بعض العلماء : المعنى فطلتم تعجبون من تحطيم زرعكم . .

وقال بعض العلماء : تفكهون بمعنى تندمون على ما خسرتم من الإنفاق عليه كقوله تعالى : { فَأَمْصَحَ يُقْلِّصُكَ كَفِّصِيهِ عَلَى مَا أَزْفَقَ فِيهَا } . .

وقال بعض العلماء : تندمون على معصية الله التي كانت سبباً لتحطيم زرعكم ، والأول من الوجهين في سبب الندم هو الأطهر . .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَءَنْتُمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ } . .

تضمنت هذه الآية الكريمة امتناناً عظيماً على خلقه بالماء الذي يشربونه ، وذلك أيضاً آية من آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته وشدة حاجة خلقه إليه ، والمعنى : أفرأيت الماء الذين تشربون الذي لا غنى لكم عنه لحظة ولو أعدمناه لهلكتم جميعاً في أقرب وقت : { أَءَنْتُمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ } . .

والجواب الذي لا جواب غيره هو أنت يا ربنا هو منزله من المزن ، ونحن لا قدرة لنا على ذلك . فيقال لهم : إذا كنتم في هذا القدر من شدة الحاجة إليه تعالى فلم تكفرون به

وتشربون ماءه وتأكلون رزقه وتعبدون غيره ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من الامتنان على الخلق بالماء وأنهم يلزمهم الإيمان بالله وطاعته شكراً لنعمة هذا الماء ، كما أشار له هنا بقوله : { فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ } جاء في آيات آخر من كتاب الله كقوله تعالى : {

فَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ } ، وقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ

مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ } ، وقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِّنُخْلِصَ بِهِ بِلَادَةً مَّيِّتًا وَنُسْقِيَهُ

مِمَّا خَلَقْنَا أَنْزَعَامًا وَأَنْزَلْنَاهُ كَثِيرًا } . وقوله تعالى : {

وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا } إلى غير ذلك من الآيات . وقوله هنا : { لَوْ

نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا } أي لو نشاء جعله أجاجاً لفعلنا ، ولكن جعلناه عذباً فراتاً سائغاً شرابه ، وقد قدمنا في سورة الفرقان أن الماء الأجاج هو الجامع بين

الملوحة والمرارة الشديتين .